قسم اللغة والأدب العربي

المحاضرة الثانية في مقياس منهجية البحث الأدبي

معلومات حول المقياس:

المحاضرة الثانية: البحث الأدبي1: طبيعته، أهميته وأهدافه.

أولا: البحث الادبي/ حول طبيعة المادة :

تحية طيبة طلبتي الأعزاء، أرحب بكم في جلسة علمية جديدة نناقش فيها بعض المعارف المرتبطة بمقياس منهجية البحث الأدبي. لقد حددنا في جلستنا السابقة بعض المفاهيم المتعلقة بالبحث العلمي والأدبي، والمنهجية والمنهج وغيرها من مصطلحات الدرس، استنتجنا من بعض التعاريف المقدمة أن البحث العلمي يشمل جميع جوانب المعرفة، حيث تقسم البحوث العلمية بحسب مجالاتها وتخصصاتها إلى:

مجال العلوم الإنسانية : مثل الآداب واللغات، الفلسفة، التاريخ، اللغات والديانات...الخ، وفي الغالب تكون بحوث هذه التخصصات ذات صبغة نظرية يعتمد على الوثائق وعلى القراءة، وتحليل ومقارنة المعلومات.

مجال العلوم الاجتماعية: مثل علم النفس، الاقتصاد، علم السياسة علم الآثار، علم الإجتماع...الخ، وتكون ذات طابع نظري، ممزوجا أحيانا بالسياق الميداني والاحصائي وغيرها، والهدف منه حل مشكلات المجتمع.

مجال العلوم: وهي مجالات العلوم الطبيعية مثل: الفيزياء والكيمياء، علم الفلك.. الخ، ومجالات العلوم الطبية مثل: الطب البشري، علم التمريض.. الخ، والعلوم الهندسية مثل: هندسة البرمجيات هندسة الكمياء، الهندسة الزراعية ..الخ، وهذه العلوم يكون طابعها علمي يعتمد على الملاحظة والتجارب العلمية [1]

ولهذا تختلف البحوث العلمية باختلاف مجالات تخصصاتها، وأساليب وطرق منهجيتها، حسب مادتها العلمية، والبحث الأدبي بطبيعة الحال كما رأينا ينتمي لمجال العلوم الإنسانية ذات الطابع النظري، وهو فرع من فروع البحث العام، وهو بدوره له منهجيتِه وأساليبِه الخاصة بحسب **مادته الأدبية** وهي **الشعر والنثر**، حيث يتعامل مع عدة جوانب في عالم الأدب، فهو عملية استقصاء وتحليل للنصوص والأعمال الأدبية مثل: دراسة وتحليل الروايات والقصص والشعر والمسرح...الخ، حيث يمكن للباحث الاعتماد على مجموعة من النظريات الأدبية والمناهج النقدية والأساليب التحليلية لفهم هذه النصوص بشكل أعمق.

والمتفق عليه أن **مادة البحث الأدبي هي الأدب**، والأدب هو تعبير نثري أو شعري بفرعيه، فهو يخاطب العاطفة، قاصدا به إثارة الانفعالات في قلوب الجماهير من القراء أو من المستمعين، معتمدا على الخيال في ذلك، مثل بناء شخوص روائية أو أحداث مسرحية وغيرها، فالأديب لا يتحدث مثل حديث العامة من الناس، بل يتحدث "حديثا تصويريا"، يختلف حسب المواقف والمشاعر والأحاسيس، ويختلف أيضا بحسب "المادة اللفظية "التي ينتقيها الأديب وما يراد التعبير عنها.

فالأديب مثلا يفرق بينه وبين الموسيقار، لأن الموسيقى تأثيرها علينا مباشرة بينما الأدب يحتاج إلى أفكار وخواطر وأحاسيس من أجل التأثير فينا وهذا التأثير يمر عن طريق فهمنا له وما يحمله من غداء لعواطفنا ومشاعرنا. أي أن الأدب هو وعاء العواطف والأحاسيس، وليس وعاد للمنطق والعقل، وبذلك فهو لا يبحث عن حقائق علمية، وإن كان أحيانا يبحث في بعض الحقائق فهي ليست من

وظائفه، لأن وظيفة الأدب هي إثارة عواطفنا وأحاسيسنا بالدرجة الأولى، لأن الحقائق في الأدب مرتبطة بالمواقف ونفسية الأديب وهي تختلف من موقف لموقف، وهذا ينبع بالدرجة الأولى من مزاجية الأديب فهو يصور لنا الأشياء حسب نفسيته (حزين أو سعيد...)، ولهذا نجد الأدب تعبير وجداني انفعالي عاطفي لا يرتبط بالصدق أو الكذب أو بالحقيقة، وإن كان يؤذي بعض الحقائق لكنه ليس من غايته المطلقة، وهذا ما يجعله يختلف عن العلم لأن التعبير العلمي دقيق يبحث عن الحقيقة التي تنافي الكذب، فعندما نقول: (أربعة ضروب أربعة تساوي عشرين) كانت هذه الإجابة كاذبة لا تحمل أي قيمة، لأن العلم يستمد قيمته من مدى صحته بالضرورة. وهذا ما يختلف عن المادة الأدبية لأن الأدب مبني على الخيال كالأساطير والخرافات والقصص وغيرها وإن اعتمدت على بعض الحقائق الواقعية فهي بنسبة كبيرة منسوجة من خيال الأديب. بالرغم من أن خياله لا ينفصل عن جماعته ومجتمعه فهو ابن بيئته يعبر عن قضايا مجتمعه ومشكلاته وعواطفه، فهو يكتب أدبه لأفراد مجتمعه، لأن **الأدب ذاتي وفي الآن نفسه غوي؛** ذاتي لأنه نابع من أحاسيسه الفردية الخاصة، وجماعي أيضا لأنه يصور أحاسيس وهموم مجتمعه، فعندما مثلا نقرأ السير العربية كسيرة "بني هلال" فإننا نقرأ نفسية مجتمع بأكمله، نقرأ قضاياهم، واحتياجاتهم وقيمهم ونفهم ظروف ونمط وأساليب عيشهم أليس كذلك.[2]

إذن من ينتج لنا هذا الأدب الشعري والنثري(الأدبي)، نسميه "الأديب" وهنا علينا أن نميز بين **الأديب والناقد الباحث**، فالأديب يجب أن يكون جزءا من الحياة والمجتمع، مندمج في محيطه الاجتماعي، يصوره عبر **أخيلته الشاعرية والعاطفية وأحاسيسه الذاتية، فهو يكتب ويعبر بخياله** الإبداعي وانفعالاته العاطفية حتى يكون أديبا، بينما الناقد فهو عامل أساسي يعطي لهذا الإنتاج الأدبي نبضُه، والناقد لابد أن يكون صاحب حجج وضمير وتفكير، له ثقافة واسعة تمكنه من التمييز بين الجيد والرديء يتعامل مع النصوص الأدبية بموضوعية مبتعدا عن الانفعالات الشخصية، حتى يصل إلى حقيقة نقدية قائمة على المصداقية وهي الحقيقة التي يتقصاها الناقد أو الباحث الأدبي وهو ما يتوافق وشروط البحث عامة.[3]

إذا يمكننا تحديد طبيعة البحث الأدبي من خلال مادته الأدبية التي يهتم بدراستها:

- ✓ يرتبط بدراسة كل ما يتعلق بالأدب بفرعيه الشعري والنثري من رواية وقصة ومسرح وغيرها وينفتح على الثقافة والسياق الثقافي لكنه لا يخرج عن إطاره الأدبي.

- ✓ القراءة النقدية والتحليل الأدبي مثل قراءة نص أدبي وتحليله تحليلا نقديا، أو دراسة شخصية من شخصيات الفكر والأدب بغية توضيح أثره في الأدب وسمات أدبه.
- ✓ دراسة موضوعات متنوعة من الأدب أو دراسة نظرية من نظرياته مثل النظرية النسوية ، مثل النظرية البنيوية، والنظرية النسوية، نظرية القراءة والتلقي...الخ.
- ✓ دراسة حركة النقد وتطورها في الوطن العربي.
- ✓ تحقيق مخطوط أدبي قديم، بغرض التعريف به وتحليله وشرحه وتبيان أهميته وجنسه الأدبي قصة خرافية أو حكاية شعبية ...الخ وهذا يسمى بالبحث في التراث الأدبي الشعبي .
- ✓ دراسة ظاهرة متميزة من الظواهر الأدبية المعروفة مثل: دراسة الشعر الحر، أو دراسة شعر الهايكو...الخ.[4] إذن فالبحث الأدبي يدرس النصوص ويحللها وفق زوايا معينة ، كما أنه يعنى بالسياق الثقافي والتاريخي التي كتبت فيه هذه النصوص الأدبية فيقوم بتقييمها ونقدها ومناقشتها وتصنيفها معتمدا في ذلك على مناهج نقدية أو نظريات مختلفة تساعده على دراستها وفهمها.

والبحث الأدبي مثل باقي البحوث العلمية، له أهدافه(الغرض من وراء قيامنا ببحث أدبي) يمكننا توضيحها في نقاط:

- إن جوهر كل بحث هو إثارة مشكلة من مشكلات العلم وعرضها عرضا جيدا ومحاولة تبيان حل هذه المشكلة. أي أن كل بحث لابد أن ينطلق من إشكالية معينة.
- عرض موضوع من موضوعات الدراسات السابقة من أجل الالمام بكل ما دون حولها من أفكار وآراء ليتسنى للباحث طرح رأيه الخاص من خلال تقديم تفسيرات جديدة.
- مناقشة وكتابة طرح فكري جديد لم يناقش أو يطرح سابقا وإيضاحها عبر حجج وأدلة.
- الكتابة حول منهج جديد يكشف عنه الباحث أو تبيان دوره وأهميته في مجال البحث الأدبي.[5]
- التعرف على الجديد واكتشاف للمجهول .
- الرغبة في الحصول على درجات علمية كالماستر أو الماجيستير أو الدكتوراه.

- المساهمة في إثراء العمليات التعليمية وتطوير مهارات البحث والتحليل لدى الباحثين واكسابهم. التفكير المنهجي النقدي الصحيح.[6]

ومن كل ما سبق مناقشته يمكننا أن نستنتج أهمية البحث الأدبي:

- البحث عموما له أهمية كبيرة في حياة الإنسان بمختلف مجالاتها فهو يمثل وسيلة ضرورية لاستمرار العلوم والمعارف على اختلاف تخصصاتها. والجامعة هي فضاء وبيئة بحثية بالدرجة الأولى هدفها الأسمى إعداد باحثين متمرسين منهجيا ومعرفيا.
- يفتح باب الاستكشاف ويخلق نوع من الشغف لدى طلبة الصف في توسيع معارفهم في مجال الأدب والفكر.
- يعمل على إعداد الباحث الجاد والمنهجي باتباعه لقواعد ومنهجية البحث الصحيحة.
- البحوث تخلق جسر تواصل فكري بين الأجيال وبين الحضارات وبين القارات كأن يقدم الطالب بحثه حول كتابات أديب إنجليزي، أو أمريكي، أو يقدم بحث حول الدراسات المقارنة من أجل مناقشة قضايا متنوعة كالهوية العرقية الجنسانية العنصرية ...الخ.
- حاجتنا إلى إثراء مكتباتنا الأدبية ببحوث متنوعة جادة مضبوطة حسب قواعد وشروط كتابة البحوث والتي سنخوض فيها الحصص اللاحقة.
- "الحاجة إلى تغطية النقص في بعض معلومات البحوث التي يختارها أي باحث لأجل دراستها ومعرفتنا لهذا النقص يأتي من خلال الاطلاع على البحوث والدراسات التي كتبت حول نفس الموضوع فأحيانا الباحث يتطرق إلى مشكلة معينة يحاول دراستها فيكون السباق إلى هذه الدراسة".[7]
- نحن الآن تجاوزنا عصر التخصص المعرفي إلى مجال التحاقل المعرفي، لهذا لم يعد البحث الأدبي يكتفي بأدواته الأدبية فقط بل تجاوزها إلى أدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجيا، ومن هنا اتسعت مواضيعه وقضاياه، والبحث هو من يصنع الاستمرار الدائم في وضع واستحداث نظريات وطروحات نقدية جديدة .

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في إعداد هذه المادة العلمية:

---

[1] – ينظر: سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2019، ص26.

[2] – ينظر: شوقي ضيف: البحث الأدبي(طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادر)، دار المعارف، القاهرة، ط7، منص9إلى18.

[3] –ينظر: سيد حامد النساج: بحوث ودراسات أدبية، مكتبة غريب للنشر، ط2، 1987. منص17إلى ص18.

[4] –ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي: البحوث الأدبية (مناهجها، ومصادرها)، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1987، من ص 19إلى ص21.

[5] – ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي: البحوث الأدبية (مناهجها، ومصادرها)، منص 15إلى17.

[6] –ينظر: سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث الأدبي، من ص29غلأى ص30.

[7] – ينظر: سعد سلمان المشهداني: منهجية البحث

يوم 08/ أكتوبر 2023